

مسلسل الإرهاب الغربي

إزالة شبهة

بعد غزوة خيبر وفتح حصنها، عاد الرسول الكريم ﷺ إلى المدينة مردفًا على ناقته زوجته السيدة صفية. وقد حفظت لنا كتب الحديث النبوي شيئًا عما جرى وقتئذ بينه ﷺ وبينها. قال: يا صفية، أعتذرُ لك من أعماق قلبي عما فعلتُ بقومك، (يقصد غزوه لليهود في خيبر وفتح حصنهم). اعتذرَ النبي ﷺ للسيدة صفية عن أي شدة أباها نحو اليهود.. وهم أهلها وذووها. ولكنه ﷺ أخبرها في نفس الوقت كيف عامله قومها قبل ذلك. وكان الغرض من حديثه ألا تسيء الفهم وتحسبه هاجمَ خيبرَ بدافع التعصب والظلم. وشرح لها النبي ﷺ الاعتداءات والفظائع التي ارتكبتها اليهود، وكيف أطلقوا العنان لطغيانهم منذ البداية. ثم أخبرها عن نفسه خاصة، وكيف دأبوا على التهجم عليه، وقدحوا في شخصه وشتموه. أراد المصطفى ﷺ بذلك ألا يتطرق إلى ذهن السيدة صفية، وقد صارت زوجته، أيُّ شيء من سوء الفهم عن شخصيته ﷺ.

الإسلام يرفض العنصرية

أقول ذلك بمناسبة موضوع العراق والكويت، وهو موضوع يدور حوله الجدل، وقد تناولته في خطب سابقة، وذكرت ما تفعله أمم الغرب ببلاد المسلمين. وهناك أحمديون ينتمون إلى بلاد الغرب هذه، خشيتُ أن يدور بخلد بعضهم فكرةٌ خاطئة عن التفرقة العنصرية لأننا جعلنا الغربَ هدفًا لانتقادنا، وربما ظن أحد أن هناك تعصبًا عنصريًا مكبوتًا عند المسلمين الأحمديين. فأود بادئ ذي بدء أن يكون واضحًا للجميع أن رسالة سيدنا ومولانا محمد المصطفى ﷺ.. التي بلَّغها بلسانه، وأكد على صدقها بفعاله.. هي أنه لا علاقة بين الدين وبين التفرقة العنصرية. لا يسمح لنا الدين أن نعارض أحدًا بدافع التعصب، أو نتعارك مع أحد بأي شكل من هذا المنطلق. والجماعة الإسلامية الأحمدية تتبع تعاليم محمد المصطفى ﷺ، وبالأحرى أنها الجماعة التي قامت لإحياء ما نُسيَ من السنة النبوية. لقد قامت بعزم وتصميم لإحياء تلك السنة الشريفة بمسلكها بعد أن نسي المسلمون جوانبها الطيبة على وجه العموم. فمن هذه الناحية يجب ألا تبقى أية فكرة في ذهن أحد من هذا العالم أن الجماعة الإسلامية الأحمدية تحمل في فكرها أو سلوكها أي نوع من التعصب نحو تفرقة بين شرق وغرب، أو تمييز بين سود وبيض، نعوذ بالله من ذلك. فالتمييز العنصري لا يتعايش مع الإسلام ولا يتفقان أبدًا. فكل انتقاد صدر منا، أو سوف يصدر منا.. إنما يقوم على ضوء المبادئ الأخلاقية السامية للإسلام. ومن هذا المنطلق.. كل من يستحق الانتقاد سيُنتقد؛ ليس لتجريح أحد.. وإنما لنضع الحقائق أمام الناس ولنوضح الأمور.

وبهذه المقدمة في الحسبان.. كلما أقول تعليقًا.. فإني أفتش في قلبي، ولا أنتقد أبدًا بناء على أي نوع من التحامل، وإنما أظهر قلبي أمام الله تعالى، وأحاول توضيح الحقائق والوقائع. قد تكون الحقيقة في صورة ما ذات طعم مرير لبعض الناس.. ولكن لا حيلة لنا بإزاء ذلك. لا يمكننا أن نؤيد أحدًا على طول الخط تعصبًا له.. لأننا ننحاز دائمًا نحو الحق، ونساند دائمًا كلمة الله تعالى، ونقف دائمًا مع سنة النبي ﷺ. ألا من أراد أن يكون

صديقنا إلى الأبد.. فلا مناص له من أن يكون موالياً لكلام الله تعالى، وموالياً لسنة محمد المصطفى ﷺ، وأن يكون منحازاً إلى الأمانة والصدق، وفي هذا الحال يجدنا دائماً مؤيدين مناصرين له.

الحل مسألة إسلامية

بعد هذا التوضيح الموجز، أود أن أعرض نفس الموضوع أمامكم مرة أخرى.. ذلك الموضوع الذي تناولته في عدد من خطبي، وأعني به الموقف العالمي الذي نشأ بسبب الصراع بين العراق والكويت. لم تبق سوى أيام قلائل تتسارع فيها الجهود المبذولة من أجل السلام. في النهاية نجدهم يتجهون نحو الاقتراح الذي قدمته لهم منذ البداية على ضوء التعليم القرآني. لقد ذكّرت الأمم المتصارعة أن يُيقوا الموضوع على أنه مسألة إسلامية، ينبغي حلّها بين الطرفين على يد العالم الإسلامي. وينبغي على العالم العربي أن يسووا الموضوع، ولكن ليس صواباً أن يجعلوا منها مشكلة عربية فقط. ولسوء الحظ فإن الجهود التي شرعوا فيها بهذا الصدد جاءت متأخرة. لقد اتجه انتباه القوى الكبرى الآن نحو كونها مشكلة عربية بدلاً من عالمية. أما عن كونها مشكلة إسلامية فقد انعقد منذ أيام قلائل في باكستان مؤتمر وزراء الخارجية حيث أُثير الموضوع، وبُذلت محاولات من جانب باكستان تهدف إلى تكاتف دول العالم الإسلامي كي يجدوا حلاً لهذه المعضلة. ولكنهم اتخذوا هذه الخطوة في توقيت متأخر، بحيث لا نجد لها أثراً يذكر.

موقف الغرب

والموقف الحالي يتلخص في أن الولايات المتحدة والمملكة المتحدة هما في مقدمة الدول التي عقدت العزم القوي على تحطيم العراق. وبتوجيههم وقيادتهم تدق طبول الحرب، ولا ينفكون يرددون أن تدمير العراق لازم لإنقاذ العالم. فهم ينفخون في لآذان العالم أنه إذا ترك العراق على قوته الراهنة، وأتيحت له فرصة أخرى.. فلسوف ينهار سلام العالم، بل إن وجود العالم نفسه يتعرض للخطر الشديد! هذا هو ما يروجون له بكل قوة في اللقاءات التلفزيونية وما ينشر في الصحف رداً على تساؤلات الناس. يرددون دائماً أمراً واحداً.. يقولون: انظروا الشناعات التي ارتكبتها العراق ضد الكويت؛ كيف يمكن للعالم تجاهل هذه الفظائع التي ارتكبتها هؤلاء الطغاة من قتل وسرقة وإحراق؟ أي حق لهم في البقاء أحياء؟! إذا لم تتحد كل دول العالم اليوم لمعاقبتهم.. فسوف يفتح سبيل الظلم، ولن يستطيع أحد وقف أحد عن المضي في طريق الظلم. هذا هو موقفهم بإيجاز.

موقف العراق

أمّا موقف العراق في مقابل هذا فيقول: إنكم تتحدثون عن المبادئ السامية، وتتشدقون بذكر الأخلاقيات الرفيعة، ولكنكم تتناسون ما في بلاد العرب والشرق الأوسط من اضطراب. أنتم المسئولون حقاً عن كل قلق وعدم استقرار يهدد السلام. فكلما تسنح فرصة لحل المشاكل المتعلقة بالشرق الأوسط تضعون أمامها العراقيل. والآن بعد احتلالنا للكويت تقولون إنه عمل غير شرعي - والعراق لا تراه كذلك - مع أن إسرائيل احتلت الضفة الغربية لنهر الأردن في الماضي القريب. وتتحدثون عن الأمم المتحدة.. في حين أن هذه المؤسسة أصدرت قرارات عديدة، وحاولت إلزام إسرائيل بالانسحاب من الضفة الغربية. وفي كل مرة تضع أمريكا بصفة

خاصة.. كافة العراقيين في طريق ذلك، وتعرض بحق "الفيتو" على كل الحلول!
يقول العراق لأمريكا وبريطانيا: كُفوا عن حديث الأخلاقيات والمبادئ العالية! لو أنكم حقاً تقدر هذه المبادئ.. فعليكم وزن المشاكل معاً بميزان واحد، ومحاولة حلها بنفس الطريقة. والمشاكل القائمة تتشابه على حد ما مع مشكلة الكويت مع العراق. لو تفعلون ذلك فنحن على استعداد للامتنال وتنفيذ القرار العادل في ظل نفس المبادئ.

إن الموقف الغربي له وجهان: أحدهما أن العراق احتل الكويت بطريقة غير شرعية؛ وثانيهما أن العراقيين ارتكبوا الفضائح ضد الكويتيين الأبرياء. فهناك نوعان من الظلم: الاحتلال غير الشرعي، وارتكاب المظالم، وكأتهما عند الغرب ظلمان منفصلان.

ماضيهم الأسود

والشيء العجيب أن الأمم التي تتحدث هكذا.. يقف تاريخهم شاهداً قوياً ضدهم بأمر لا توجد في تاريخ الأمم الأخرى! الإدارة الأمريكية الحالية متصلة الأسباب بأوروبا. فقد ذهب هؤلاء الأوروبيون إلى أمريكا في بداية القرن السابع عشر بعد اكتشافها لأول مرة، ثم احتلوا شمالها وجنوبها؛ وأطلقوا هناك العنان للفظائع، وأهلكوا الأجناس التي هناك بما ينذر أن نجد له مثلاً في التاريخ. لقد أبادوا الهنود الحمر طبقاً لخطة منظمة، فلم يبق من أثرهم إلا القليل. هذه الأمم التي تحب الحيوان، وتقرأون في صحفهم وتشاهدون في إعلامهم برامج تصرخ لما تتعرض له أجناس الحيوان من فناء.. إن هؤلاء أفنوا كثيراً من قبائل الهنود الحمر التي كانت تملأ براري القارة الأمريكية الواسعة. لقد قضوا عليهم بلا رحمة، فلم يعد منهم إلا القليل جداً. فقط بقيت لهم ذكرى في التاريخ، ولا تراهم إلا على شاشة السينما. وكان أسلوبهم في ارتكاب الفضائح قصة لا تحتمل.

ثم إن الأوروبيين في هجماتهم واحتلالهم لأفريقيا فعلوا كل الشناعات. أسروا السكان وباعوهم رقيقاً بأعداد كبيرة، وأجبروهم على الأعمال الشاقة.. حيث كان الطلب عليهم كثيراً في أمريكا. واليوم يذكرنا عدد السكان الأفارقة في أمريكا بهذا التاريخ الحالك الذي أفتُرت فيه تلك الفضائح في حق الإنسان.. بما يقشعر له البدن. لقد زرتُ بعض الحصون التي كانوا يضعون فيها هؤلاء العبيد، حيث كانوا يحشرون أعداداً كبيرة منهم في أماكن ضيقة تشبه تلك الثقوب الضيقة المظلمة التي قرأنا عنها في تاريخ الهند. لقد هلك الكثيرون فيها اختناقاً. وكانوا يضعون من يبقى حياً منهم في القوارب كالأنعام. قال مؤرخوهم: هلك كثير منهم بسبب مشاق السفر، ومن وصل منهم إلى شاطئ أمريكا وصل في حال يرثى له. كانوا يسوقونهم سوق الماشية، ويدعُونهم إلى العمل بضرب السياط. كان هؤلاء العبيد يدفعون العربات، ويجرون المحاريث، ويقومون بأعمال الدواب.

فالأمة التي هذا تاريخها.. تأتي اليوم لتعلن باسم الإنسانية والقيم الأخلاقية أنها مضطرة لتحرير الكويت ومساعدة هؤلاء الضعفاء! يقولون: إننا ملتزمون برفع الراية ضد الفضائح التي ارتكبت.. لأن قيمنا الأخلاقية العالية تقتضي منا ذلك. وإذا لم نقم لها هلكت الإنسانية في العالم؛ إذا لم نفعل ذلك ضاع الأمان من البلاد

الصغيرة، ولن يطمئنوا على حياتهم!

إذا كان هذا صحيحًا، مع أنهم فكروا فيه متأخرين جدًّا، يمكن للمرء أن يوافق على قولهم ويقول: بناء على هذا الفكر الصالح التقى.. ينبغي أن تنسحبوا من أمريكا وتعيدوا لمن بقي من الهنود الحمر أملاك أسلافهم! ولكن لو قال لهم أحد ذلك لرموه بالجنون، وقالوا: ما هذا الهراء الذي تقول؟ ليس هناك علاقة بين الأمرين. هذا شيء وذلك شيء مختلف تمامًا. إذا رفضوا اليوم أمرًا من أمرين متماثلين، وصاحوا بأحدهما مختلفان تمامًا.. فما التفسير الممكن لذلك؟

تاريخ بريطانيا الحالك

أما بريطانيا التي تبدي حماسًا شديدًا مع أمريكا ضد العراق، وتسوق أسبابًا عديدة لذلك مرارًا وتكرارًا.. فإنها عندما احتلت أستراليا كتبت تاريخًا في الفظائع ينكمش أمامه جرائم الأمريكان. هناك فرق ملحوظ بين سكان أستراليا الأصليين وبين الهنود الحمر من سكان أمريكا. فالهنود الحمر كانوا قبائل مقاتلة أشداء، يعرفون كيف يقاتلون ويدافعون عن حماهم، ويضحون في سبيل ذلك تضحيات عظيمة؛ أما القبائل البدائية الأسترالية فكانوا مسلمين لا يعرفون القتال. كان البريطانيون يصطادونهم من الغابات كالغزلان، ومن نجوا من الصيد أحصوهم بالعمليات الجراحية حتى لا يتكاثروا. لقد أبادوهم بأشد الطرق فظاعة. كان عدد اللغات في أستراليا يبلغ ٦٠٠ لغة، لم يبق منها اليوم سوى قليل. وهناك مساحات صغيرة تقطنها قبائل قليلة، يحفظونهم كما تُحفظ الحيوانات في حدائق الحيوان.. كي يشاهدتهم الناس ويتفرجوا عليهم.. ويتعرفوا على من خطفوا منهم بلادهم! ويخبرون العالم أننا نحفظهم الآن من الانقراض!! هذا هو تاريخ بريطانيا.

يكيلون بكيلين

وإلى جانب هذا.. فإن ما حدث في الهند وحدث في أفريقيا، ليس هناك وقت للاستفاضة في الحديث عنه، ولكن ما أود قوله هو إنهم عندما يتحدثون عن المبادئ والأخلاق.. ينبغي عليهم أن يستقلوا عن الزمن لأن المبادئ والأخلاقيات غير مرتبطة بالزمن، فيجب ألا يتغيروا مع تغيره. اليوم يتحدثون عن العقوبات، ولكنهم فرضوا العقوبات ضد جنوب أفريقيا، ورغم مضي سنوات وسنوات لم يظهر فيها لهذه العقوبات أثر يذكر. لم يرفعوا الصوت بأن المقاطعة استغرقت وقتًا طويلًا؛ وأنها لم تفعل فعلها ولم تؤت ثمارها، ولم ينادوا بضرورة توحيد العالم كله لمهاجمة حكومة جنوب أفريقيا. بل لم تؤيد البلاد الغربية ولا حتى بريطانيا هذه العقوبة في مناسبات عديدة. ولقد رفع الجمهور البريطاني أيضًا صوته احتجاجًا على حكومتهم لذلك.. ولكنها لم تبال ولم تتخذ أي خطوة ضد جنوب أفريقيا. ليس هذا من التاريخ القديم، بل هو من أحداث العصر الراهن.. ومع ذلك لم يرفع أحد صوتًا بأن البلد الذي لا يراعي تطبيق العقوبة لا بد من استخدام القوة العسكرية ضده وإجباره على مراعاة المقاطعة. كما لم يناد أحد بأنه ما دامت المقاطعة قد طال زمنها ولم تؤت ثمارها.. فلا بد من التصرف حيال ذلك! أما مع العراق فلا يكفّ البلدان عن رفع الصوت بكل حماس.. أن لا بد من تطبيق عقوبة المقاطعة ضده بكل صرامة، فلا يدخل طعام أو دواء، ولا يخرج شيء. ولقد طبقوها فعلاً بكل شدة حتى سدوا

الطرق جميعاً على العراق من كل جانب، بل وحاصروا الأردن أيضاً لاستكمال الحصار على العراق. وعلى مقربة من ذلك تحتل إسرائيل الضفة الغربية من الأردن، ولم يطبقوا ضدها عقوبة ما، ولم يرفعوا صوتاً في وجهها لما ارتكبتة من فظائع ضد الفلسطينيين. ولو كان السبب نفسه الذي برروا به موقفهم ضد العراق مطبوعاً هناك.. لانفضّ هذا النزاع من زمن طويل!!

حروب الرئيس السريّة

لو تفكرتم في التاريخ الحديث لأمریکا، واطلعتم على ما كتبه الأمريكان أنفسهم، وعلى الإحصائيات في كتب أخرى.. تبين لكم أن المخابرات الأمريكية CIA، حسب متطلباتها، تدخلت في كل البلاد، ولم يتورعوا عن الإرهاب، ولم يتحاشوا المظالم، بل اعتبروا ذلك حقاً لهم ليفعلوا ما يشاءون! نُشر حديثاً كتاب اسمه "الحروب السرية للرئيس" يخبرنا أنه سُمح لهم، تحت اسم "العمليات السرية" كل أنواع المظالم والاطغیان، وفعل ما يشاءون من اغتيال وتسميم الطعام وقتل المواطنين بلا تردد، وأي شيء.. بشرط أن يتم ذلك بخفاء، ويبقى إمكان الإنكار متاحاً لهم. وهذا اتجاه جدير بثير الاهتمام.. يعني أنه بالرغم من أن رئيسهم يعطي تصريحاً فعلياً بعمل كل شيء، على أن يتم في خفاء يُبقي له فسحة الإنكار؛ وإذا انكشف شيء وسئل عنه.. بوسعه أن يتنصل ويدّعي بأنه لم يأمر بذلك، وأنه تم بدون أمره، وسوف يتحرى الموضوع؛ وهذا هو ما يسمونه "القابلية للإنكار".

(Dr. John Prados, President's Secret Wars, William Morrow & Co. Inc. New York, USA, 1986.)

إرهابهم وسداجتنا!

فالإرهاب الذي ينسبونه لبلاد إسلامية.. تقوم أمريكا بإرهاب أشد منه ألف مرة، ناهيك عن إسرائيل وفعلها.. ولا يزالون يفعلونه. بل إن المخابرات الأمريكية نشطة فعالة بهذا الأسلوب في العالم. في بعض الأماكن يحدثون انقلابات عسكرية. ولو قرأتم عن نشاطهم الذي مارسوه في فيتنام وكوريا ولاوس وجواتيمالا وإيران لاشتدت بكم الدهشة. لم ينشر هذه الكتب أحد المعارضين، وإنما مؤلف أمريكي.. كتب عدداً من الكتب الأخرى عن هذا الموضوع، وهي كتب موثوق بها.

والآن خبرونا أين ذهبت هذه المبادئ؟! الفارق أن تلك البلاد الإسلامية لسوء الحظ تتبع أسلوب السداجة.. تلك السداجة التي تقرب من حماقة. إنهم لا يعرفون لغة الدبلوماسية. لا يقومون بأعمال خفية، وإنما بدلاً منها يجاهرون بأنهم سوف ينتقمون من كذا وكذا.. سوف نقتل سلمان رشدي، وسوف نغتال فلاناً وعلاناً. الإسلام لا يسمح لنا بحسن معاملتكم. سوف نقضي عليكم بكل وسيلة! يملكون القليل.. ويتسولون السلاح من تلك الدول، ويعتمدون عليها اعتماداً كاملاً، ويعيشون عالّةً عليها.. ومع ذلك يصيحون ضدها بتلك الادعاءات الضخمة، ويقذفون بالتهديدات عن اجتثاث شأفتها واقتلاع جذورها، يهددون بانتزاع جذور بنوا عليها كيانهم! وما هذه إلا حماقة.. بل هي أسوأ درجات الظلم، إذ يخلطون فعلهم بالإسلام، ويخلقون المشاكل في كل أنحاء العالم ليقع فيها الذين يحبون الإسلام حقاً. فهم من ناحية يجعلون تلك البلاد يواصلون ارتكاب الفظائع فوق الشنائع، ويفعلون بالعالم ما يشاءون، وينفذون حكمهم في كل مكان، ويدمرون أي بلد

يريدون.. ولكنهم يستخدمون كلمات ومسميات تحت ستارها يسمحون لأنفسهم بكل أنواع الممارسات والأنشطة. أما هؤلاء الذين لا حول ولا قوة لهم على القيام بأي شيء، فإنهم يستخدمون لغة متطرفة حمقاء، فيُلقون بأنفسهم العار، ويلطخون أيضاً سمعة الإسلام.

فرسالتني إلى العالم الإسلامي هي أن استخدموا عقولكم! الأمم التي تريدون حربهم.. تعلموا منهم على الأقل طرائق حربهم! استخدموا الكلمات التي يستعملونها معكم أو مع غيركم!
"خدام الحرمين" أم "ناهبو الحرمين"؟؟

على أي حال.. كان هذا من شجون القول. وأعود الآن إلى الجزء الثالث من حديثي، بعد أن ذكرت موقف العراق وموقف بلاد الغرب. هناك دول إسلامية أخرى اتخذت موقفاً أيضاً، وأكثرها أيدت الموقف السعودي الرامي إلى توحيد جهود الدول الإسلامية في التصميم على تدمير العراق. ولا يقف الموضوع عند هذا الحد، بل يخطون إلى أبعد من ذلك، فيعلنون أن السعودية أرض مقدسة يقع فيها الحرمان الشريفان: مكة والمدينة. فالمسألة اليوم ليست خاصة بالكويت، بل إنها تتعلق بحماية هاتين البلدين.. حماية المقدسات التي عاش فيها النبي الأكرم ﷺ، والتي وطأها قدماه. وهكذا يخلعون على الموضوع لوناً ضخماً من القداسة.. يثيرون بها مشاعر المسلمين. فُنشر مثلاً في باكستان مراراً أنهم سوف يرسلون ألفين أو ثلاثة أو خمسة آلاف من الجنود دفاعاً عن الأرض المقدسة؛ وسوف نضحي في سبيل المقدسات تضحيات عظيمة!

أرى أننا بحاجة إلى رؤية تاريخ تلك الأرض، وماضي أولئك الأقوام الذين يستعملون اسم الأرض المقدسة، ويشيرون إلى النبي الأكرم ﷺ، ويحاولون كسب الرأي العالم للمسلمين.. ونرى كيف كان سلوكهم.

الحق أن السعوديين الحاليين هم الذين بدأوا باحتلال أرض الحجاز بحد السيف. بدأت العمليات العسكرية عام ١٨٠١، في زمن عبد العزيز، رأس هذه العائلة؛ ولكن ابنه سعود اكتسب شهرة كبيرة في عمليات الإغارة هذه. كان ذا خبرة في هذا المجال، وتولى قيادة هذه الهجمات. لقد هاجموا العراق أولاً واحتلوا كربلاء، ودمروا أماكن العبادة المقدسة على أنها من الوثنية وليست بذات حرمة.. وأنها لبنات من الحجارة ينبغي إزالتها. ثم ارتكبوا مذبحاً دموية عامة ضد سكان كربلاء.. ومعظمهم من الشيعة. ثم تقدموا إلى البصرة وسلبوا ونهبوا كل المواقع فيما بين كربلاء والبصرة. كانوا إما يحرقون البلاد أو يذبحون الأهالي. لقد ارتكبت هذه العائلة من الفظائع أشد ما ينسبونه اليوم إلى العراق. وبعد السيطرة على هذه المنطقة اتجهوا نحو الأرض المقدسة، وبدأوا باحتلال الطائف في إقليم الحجاز. ثم دخلوا مكة والمدينة في عام ١٨٠٣، حيث قاموا بمذبحاً عامة، وهدموا كثيراً من المقابر والمعالم والآثار المقدسة.. منها على سبيل المثال بيت مولد الرسول ﷺ وبيت أبي بكر ﷺ، وكثير غيرها من الأماكن والقبور.. أحرقوها وانتهكوا حرمتها، وقالوا: لا قيمة لها بل هي من علامات الوثنية. وليس هناك سجل محدد لما سفكوه من دماء، ولكن المؤرخين يقولون إنهم قتلوا بلا رحمة عامة الأهالي العزل من السلاح الذين لا يُخشى منهم ضرر.

الاحتلال السعودي بمساندة الإنجليز

وفي عام ١٨١٣ تمكن محمد علي باشا من تحرير المنطقة من سيطرة السعوديين، ولكنهم عادوا في أوائل هذا القرن بهجوم مباغت على الحجاز. وفي هذه المرة ساندتهم السلطات البريطانية. كان الجنرالات البريطانيون يرسمون لهم خطط الهجوم. وكان البريطانيون يمدونهم بالسلاح والبنادق والذخائر، ونفس البريطانيون أمدوهم بالأموال وعقدوا معهم التحالفات. وفي عام ١٩٢٤ احتلت الأسرة السعودية بلاد الحجاز مرة أخرى، وانتهكوا حرمة الكثير من الأماكن المقدسة في هذه المرة أيضاً، وسفكوا كثيراً من الدماء في مذبحه عامة. ولقد دخلوا بمساعدة الإنجليز، وذكرت الأفلام التسجيلية التي أذاعتها مؤخراً محطة B.B.C البريطانية، أن البريطانيين أعانواهم أيضاً قبل عام ١٩٢٤، وقال مقدم البرنامج إن السعوديين استولوا على المنطقة بمساعدتنا وقوتنا، وهم اليوم يضطرون للدفاع عنها معتمدين علينا.

فإذا نظرنا إلى الموضوع من هذه الناحية.. بدأ الموقف مختلفاً تماماً. فالحكومة السعودية الحالية التي تحكم الأماكن المقدسة هي التي احتلتها بقوة الإنجليز أو بقوة العالم الغربي، وهم لا يملكون القوة والدفاع عنها، ويستدعون تلك الأمم الغربية مرة أخرى لنجدتهم. اليوم ليس مدلول «بريطانيا» كما كان وقتئذ حيث كانت وقتها تحكم العالم كله. أما الآن فقد امتزجت بريطانيا مع الأمريكان، واتحد فكرهم عملياً بحيث أن ما هو أمريكي فهو بريطاني في نفس الوقت؛ وما هو بريطاني فهو أمريكي. من هذه الناحية سلّمت بريطانيا ميراثها التاريخي لأمريكا. وهذا هو السبب في أن قراراتهم واحدة في هذه الفترة. وتختلف أوروبا شيئاً ما، ولا ضرورة للخوض في هذه التفاصيل.

الخلاصة أن الحديث عن الأرض المقدسة مكة والمدينة، ومحاولتهم جمع الناس دفاعاً عنها.. ليس سوى مكر وخداع. لا علاقة بين اشتراك الجيوش من البلاد الإسلامية وبين الدفاع عن الأماكن المقدسة. لا حاجة بما إليه، ولا صلة بما معه، ولا خطر يهددها. لو كان هناك خطر لكان من جانب غير المسلمين. ولو كان هناك خطر يهددها من جانب المسلمين.. فقد سبقت به المقادير ووقع بالفعل من جانب السعوديين.. وما استطاعوا احتلال هذه الأماكن إلا بمعونة من غير المسلمين!

وواقع الأمر إذن أن الدفاع عن هذه الأماكن قد بات موكولاً إلى غير المسلمين. وسواء شاركت الحكومات المسلمة أم لم تشارك، فلا علاقة لذلك بهذا الدفاع.. أعني الدفاع المحتمل.. إذ ليس هناك موضوع دفاع بعد، بل هو مجرد احتمال. ولكن لو تفكرتم بصدق.. ليس هناك أي احتمال لهجوم العراق على السعودية. إن العراق لا يملك القوة للدفاع عن نفسه أمام الهجمات المشتركة لتلك القوى العظمى. والناس كلهم يتعجبون رغم عدم التوازن العسكري الواضح، كيف يملك صدام حسين الجرأة على الاستمرار في رفض «الجهود المتكررة» للسلام، ويعلمون أنه تحت هذه الضغوط الهائلة سوف يُطحن كما يطحن القمح في الطاحون، ومستحيل أن يواجه تلك القوى العظمى فيدافع عن الكويت أو حتى عن بلده نفسه. هذا هو رأي الخبراء العسكريين في العالم. والكل يتعجب.. ماذا يحدث؟ ماذا يملك صدام حسين حتى يستمر في رفض كل «محاولات السلام»؟

مشاركة المسلمين صورية

فالواقع أن القوة الغربية هي التي سوف تقوم بكل عمل مؤثر في المنطقة، وهي التي تستطيع ذلك. أما طلب البلاد الإسلامية للمشاركة فهو لسبب آخر، لا صلة له بالدفاع عن الأماكن المقدسة. إنهم طلبوا من الحكومات الإسلامية أن تنضم إليهم لتكون رمزاً فحسب، وضموا معهم بلاداً أوروبية كذلك لتتشارك بصورة رمزية. وضغطوا كثيراً على اليابان ليشارك معهم. وهكذا حاولوا أن يضموا بلاداً أخرى من الشرق ومن الغرب. وليس السبب أنهم بحاجة عسكرية إليهم، ولكنهم يريدون تقديم هذا الصراع أمام العالم وكأن الرأي العام العالمي يعارض ذلك الطاغية. وإكراماً لهذا الرأي العام العالمي يصبحون فوق الملام، مهما ارتكبوا من أعمال العنف. فلو أنهم اتخذوا ضد العراق أشد الأعمال عدوانية، وشاركت معهم في هذا باكستان ومصر وتركيا وبلاد إسلامية أخرى.. فكيف يمكن أن تتحول هذه الدول المسلمة إليهم بعد ذلك ويقولوا لهم: لقد جئتم شيئاً نُكرأً. فالمشاركة تهميهم من الانتقاد، ولذلك رسموا هذا المكر، واختلقوا ضجة شديدة، وجمعوا الرأي العام بطريقة أجبرت العالم على مشاركتهم.. حتى ولو كانت المشاركة شكلية.. ويجلس المشاركون جانباً في هدوء. بل قالت بعض هذه البلاد الإسلامية صراحة إنهم لن يشتركوا في الهجوم، وإنما سيمكثون حول مكة والمدينة للدفاع عن الحرمات المقدسة! لقد قامت باكستان بهذا الإعلان السخيف.. كما لو أن الهجوم العراقي سوف يكتسح القوى العالمية العظمى، ويقضي عليهم، ويتقدم مئات الأميال ليصل إلى مكة والمدينة؟!!

ما هذا الفكر الصياني. الحق أنه قد قيل لهم تعالوا وامكثوا هنا في كنفنا وحمائنا بسلام. لا تقلقوا، فكل ما نريده منكم هو اسمكم ومشاركتكم الصورية.. فهذا يكفيننا! هذه هي الخطة الدولية الرهيبة.. أما كل هذا الضجيج فهو من الوسائل الدعائية التي تكفل تقديم المسألة في إطار جذاب من الخداع.

لماذا يُصرّ العراق؟

والسؤال الذي يطلّ برأسه الآن: كيف يمكن لصدام حسين ألا يفهم هذه الحقيقة البسيطة الواضحة ولا يتعرف عليها؟ لماذا يصر: لا، لن أنسحب من الكويت تحت هذه الشروط؟ بالإضافة إلى أمور أخرى.. أحسّ صدام حسين بأن هدفهم ليس مجرد إجلاء العراق عن الكويت، بل قد قرروا تجريد العراق من السلاح بكل سبيل، وتَرْكُه بلا حول ولا قوة، والانسحاب من الكويت هو الخطوة الأولى. ولذلك لا يقولون: لن نهاجم العراق؛ وسننهي المقاطعة الدولية ونوقف الحصار الاقتصادي؛ ولن نطالبكم بإغلاق مصانع الأسلحة الكيماوية الفتاكة ومولدات الطاقة النووية. لا يقولون شيئاً من ذلك، ولكنهم في نفس الوقت، وفي كل مكان يتوعدون بهدوء.. ويقولون: بعد الانسحاب سوف نفعل شيئاً. والعراق يعرف ذلك جيداً، ويدرك أن المسألة ليست مشكلة الكويت فحسب.. بل إن الهدف الذي من أجله يساندون الكويت لن يتحقق بانسحاب العراق منها، ما دام العراق لم يتجرد عن قوته تماماً.

فالخلاصة أن الرئيس صدام لا يواجه خيارين.. وإنما هو خيار واحد هو: إذا كان هؤلاء عازمين على تحقيق أهدافهم الخبيثة.. فمن واجبنا أن نموت.. ولكن بحيث نلحق بهم أشد ما يمكن من الضرر.. ونعجزهم إلى الأبد،

ونقضي على قوتهم وكبرهم. هذا في أرى هو السبب في إصرار صدام حسين على ألا ينسحب من الكويت بشروطهم. من المحتمل خلال مباحثاتهم مع المستر بيريز دي كويلار، السكرتير العام لمنظمة الأمم المتحدة، أن يتضح بعض الأمور، وآمل عندما تبدأ هذه المباحثات أن يخلصوا إلى نتيجة يحصل بها العراق على تأمين وتأكيد بلسان الأمم المتحدة أنه إذا انسحب العراق من الكويت فسوف نعالج المشكلة العربية كلها في ذات الوقت، وسوف نوليها انتباهنا، ولن تكون هناك ضد العراق تجاوزات بعد ذلك من أي نوع، وسوف ترفع المقاطعة الدولية، ولن يتدخلوا في أمره.

أهداف الغرب الحقيقية

لو أنهم وضعوا هذه الشروط أمام العراق في عبارات واضحة.. فإني على ثقة من أن العراق مستعد للدخول في السلام. ولكن ما أخشاه أن هذين الشرطين يتعارضان بشدة مع ما تريده دول الغرب التي أثارته هذه الضجة الشديدة في أنحاء العالم، ولا يمكن لها أن تقبل بهذين الشرطين بأي ثمن. فلو لم تكن نيتهم تدمير القوة العسكرية للعراق، ولو لم يكن هدفهم حماية إسرائيل.. ما كانوا ليرفعوا الصوت أبداً بسبب احتلال الكويت، وما كان للكويت عندئذ أي صلة بهم. هذان هما الهدفان الكبيران اللذان لأجلهما أثاروا كل هذا الضجيج. فكيف يمكن أن يقبلوا هذين الشرطين الذين يخالفان هدفهم ويخيبان أملهم ويحبطان خططهم. هذا هو التحليل النهائي للموقف الراهن.

ضدّان لا يجتمعان

وأود أن أذكر الجماعة الإسلامية الأحمدية مرة أخرى أننا، رغم الاختلافات القومية والدينية، لا يمكن أن نسمح للتعصب أن يتسلل إلى قلوبنا ونتخذ قراراً مبنياً عليه.. لأننا نؤمن من قلوبنا وأرواحنا أن من يحمل التعصب، أو يقضي بناءً على التحيز.. لا يحق له أن يسمى نفسه مسلماً مؤمناً بالمعنى الصحيح. إن الإسلام والتعصب طرفان كالشرق والغرب لا يلتقيان. ويقتضي الإسلام الحق أن يصدر كل قرار ابتغاء مرضاة الله تعالى. هذه هي التقوى، وهي أساس كل شيء. كل قيمة إسلامية تقوم على التقوى. وجمال التقوى أنها ليست حكراً لدين بعينه، بل ينبغي أن تكون التقوى هي النقطة المركزية لكل دين، وحوّلها تدور تعاليم كل دين. التقوى أن يكون كل فكرك تابعاً لما يرضي الله تعالى، وقبل إصدار كل قرار ينبغي أن ترى ماذا يريد الله منك. ولذلك أتوقع من الجماعة الإسلامية الأحمدية.. والتقوى نصب أعينهم.. أن يتهلوا إلى الله عز وجل من أجل البشرية جمعاء.. كي تكون القرارات نابعة من التقوى، وألا يدع الله قوماً يقاسون تلك الآلام التي تكون عادة في مثل هذه الأحوال.. وإنما يؤثر الله في قلوبهم تأثيراً عظيماً.. ويجعلهم يتوبون ويصححون موقفهم، ويفقههم الله عز وجل للعودة إلى الحق.

أدعوا للعالم كله.. ليهب الله لهم سلاماً، وما أعنيه ليس السلام الظاهري.. وإنما سلام العقل؛ لأنني أرى رؤية الحقيقة الثابتة أن سلام العالم يتوقف على سلام العقل وسلام القلب. إن الذين حرموا سلام العقل لا يمكن لمجتمعهم البقاء في سلام. فإما أن يتعرض العالم للأخطار من ناحيتهم، وإما أنهم أنفسهم يتعرضون للأخطار من

ناحية العالم. واضطراب الفكر واضطراب القلب يُحدثان اضطراباً في الخارج. فعليكم الدعاء أمام الله تبارك وتعالى كي يصلح طريقة تفكيرهم، ويصلح قلوبهم، ويصلح مجتمعاتهم، ويمنحهم السلام القلبي، والسلام العقلي.. لِيَنعَمَ العالم كله بالسلام.

نتائج تدمير العراق

ونظراً للموقف الراهن.. ادعوا دعاءً خاصاً كي يمنح الله تعالى بلاد المسلمين من العقل ما يصدّهم عن الانضمام إلى البلاد الغربية في طغيانهم، حتى لا يدمروا قوة إسلامية كبيرة.. بسبب تطلعاتهم الطامعة المتعلقة بمصالحهم الذاتية. ينبغي ألا يضعوا توقعاتهم على هذا القرار.. فيسجل في تاريخ العالم أن دولة كذا وكذا اتخذت أتعس قرار في تاريخها.. قراراً يُكْتَبُ بأشأمِ مداد.. تترتب عليه تغيرات عالمية هائلة.. ويكتب عنه المؤرخون فيما بعد أنه القرار الذي دمر سلام العالم إلى الأبد؛ وأن الحرب التي خاضوها باسم السلام ولدت حروباً لاحقة.. لم يبرح سلام العالم مضطرباً بها. هذا الذي سوف يكتبون غداً في صفحات التاريخ، نراهم اليوم يكتبونه.. ما لم تُفَقَّ بلاد المسلمين وتراجع في الوقت المناسب عن الخطوات الخاطئة وتصحح تفكيرها. لو أنهم مضوا في هذا الدرب.. فسواء دُمِّرَ العراق أم لا، وسيبين ذلك غداً، لا بد أن يضطرب سلام المنطقة إلى الأبد، ولن يتمكن العرب من العودة إلى ذلك الحال مطلقاً، وسوف تنهض إسرائيل كقوة أعظم من ذي قبل، فلن تفكر قوة عربية بعد ذلك أن تقف في وجه إسرائيل.. لزم من طويل على الأقل. ونتيجة لكل ذلك، ستحدث أزمة اقتصادية عالمية عميقة. ولما كانت بلاد العالم المتقدمة نفسها تعاني من الركود الاقتصادي.. لذلك سوف يشتد تدهور اقتصاد العالم الثالث، وسوف تتولد الآثار السياسية التي ستشعل حروباً جديدة، ويستمر سلام العالم في اضطراب يوماً بعد يوم. ومجمل القول إن كل هذه البلايا سوف تواجههم في المستقبل إذا لم تصلح بلاد الإسلام من موقفها.

يردد المفكرون الغربيون عبارة: إن الكرة في ملعب العراق الآن، وفي يد الرئيس صدام أن يضرب الكرة في الاتجاه الذي يريد، إما ناحية الحرب أو ناحية السلام. وهذا القول غير صحيح. لقد قيّدتم يد صدام، وجعلتم الموضوع بحيث لا يكون صدام في مفترق الطرق.. وإنما يواجه طريقاً واحداً، إذا خطا فيه لقي الخراب، وإذا تراجع عنه صادفَ الدمار. إذا مضى إلى الأمام فهلاك مدمر سريع، ولكنه في نفس الوقت يكبّد العدو بعض الأذى، وإذا تراجع فليس له إلا الموت. لو أنكم فتحتم له سبيلاً للاتفاق الشريف لأمكن له أن يقرر ويختار أي السبيلين يسلك: الحرب أو السلام. أما الطريق الذي تضطرونه إليه فهو إما الموت أو الهلاك خنقاً وخنزياً! فالكرة ليست في ملعبه، وإنما هي في ملعب البلاد الإسلامية. إذا فهم المسلمون الموقف الراهن فهماً صحيحاً، وشاءوا أن يدفعوا عن أنفسهم لوم اليوم.. بل ولوم التاريخ، وربما لهذا السبب وحده، لو أنهم راجعوا قرارهم وأعلنوا على العالم: إذا كان علينا تسوية الأمر مع العراق فلسوف نسويه، ولكن ينبغي على القوى الغربية أن تغادر بلادنا. إذا أراد الغرب أن يساعدونا فليفعلوا معنا ما كانوا يفعلونه مع العراق في الماضي القريب.. عليهم أن يزودونا بالسلاح ويتركوا الأمر لنا كي نسويه بأنفسنا؛ إذا أعلن المسلمون ذلك اليوم.. فلن تجد قوى الغرب

عذراً لمهاجمة العراق بقوتهم العسكرية. ولو أصر الغرب بعد ذلك على استخدام العنف فلن يكون الأمر بهذه السهولة، لأن العرب والعالم الإسلامي كلهم سوف يتمردون عليهم. هذا هو الموقف الحقيقي. ابتهلوا إلى الله تعالى كي يمنح المسلمين الذكاء، ويُلهمهم انتهاج الفكر السليم، ويوفّقهم لاتخاذ القرار الشجاع.. فلا تجدد الدول الأخرى ذريعة للتدخل في العالم الإسلامي. ولكنني للأسف لا أشهد دلائل ذلك بعد. ويشعري المدى الذي وصلوا إليه أن أساسه الأناية الشديدة.. ونتيجة لهذه الأناية لا تلعب روابط العروبة، دعك من الأخوة الإسلامية، أيّ دور في طريق أفكارهم. فلا يفكرون في جبرتهم، حتى ولا يشعرون بالأخطار التي سوف يعاني منها العالم العربي. كل هذه الأمور بعيدة عن مجرى تفكيرهم. لقد سيطرت متطلبات مصالحهم الأناية على كل فكر آخر.

١٥ يناير.. لماذا؟

لو تأملت فستندهشون. لماذا يتمسكون بموعد الخامس عشر من يناير؟ لم يحدد الله جل علاه هذا الموعد. فلماذا يحدث كل ذلك؟ كنتم في بادئ الأمر تقولون بتوقيع المقاطعة الاقتصادية، وأنها سوف تؤثر على العراق في خلال عام؛ وإن كان من المحتمل ألا يظهر أثرها الكامل في خلال ستة شهور. هكذا كانت أمريكا تتحدث علناً في هذه الأمور، وكان خبراء الغرب يذكرون تقديراتهم على هذا النحو. فما الذي حدث هكذا فجأة.. مع أن المقاطعة بدأت بالفعل تؤتي آثارها وقاسى العراق منها كثيراً؟ لماذا بدلاً من الانتظار حتى يزداد العراق ضعفاً وضيقاً من المقاطعة.. أراكم تتعجلون الهجوم العسكري؟ ما صلة الموضوع بيوم الخامس عشر من يناير؟ تفكرت في الموضوع، وأحسب أنه متصل بأناية السعودية وحلفائها. تتحمل السعودية نفقات هذه الحرب.. وهم أشدّ بخلاً على الرغم من ثرائهم العريض. لعلهم قدّروا وقالوا لو انتظرنا حتى تنهار مقاومة العراق بفعل المقاطعة فسوف تذوب أموالنا لأننا ندفع ونتكلف البلايين. سوف يهلك رصيدنا في البنوك. لذلك أسرعوا وفضّلوا مواجهة مخاطر الحرب حتى لا يُفلسوا، وضغطوا على أمريكا لتعجل بالحرب. طبعاً، لا يمكن أن تتحدث أمريكا في هذا الأمر علانية وتكشف عن من يضغط عليها. فالرئيس بوش يتعرض للفضيحة في بلده، ويسأله الكونجرس عدة مرات: لقد قلت بالأمس أن المقاطعة مؤلمة للعراق بهذا الشكل وذاك الشكل، وسوف يضطر العراق إلى الخضوع في مدى عام.. والآن لم غيرت قراراتك فجأة، ولا تتحدث إلا عن الحرب؟ كيف يمكن للرئيس بوش أن يرد على هذه الأسئلة ويقول لهم بأننا كالمترزة الذين يُستأجرون للقتال في هذه الحرب.. يأمرون بأمر سيدهم الذي يدفع لهم؟ كيف يقول إن من استأجرهم يطالبهم بالإسراع، ويقول لهم: هيا يا رفاق.. فلا أستطيع تحمل النفقات أكثر من ذلك؟ هذا هو الموقف الحقيقي.

أين الكرة الآن؟

ولذلك، عندما أقول إن الكرة في ملعب البلاد الإسلامية.. فقولي هذا من ناحية المعنى الإجمالي الذي ذكرته لكم، ولكن من ناحية الواقع.. فالسبب الأساسي لقولي هو أن القرار في يد السعودية.. التي يدفعها ارتفاع قائمة تكاليف الحرب إلى الإسراع بتدمير العراق في أقل وقت ممكن.. حتى ينتهي القتال، ويعود الوضع إلى

الحال العادي. ولكن من أقصى حماقات تفكيرهم أن يتوقعوا عودة إلى الأحوال العادية. بعد الحرب ستكون كل علامات «العادية» قد انمحت تمامًا. إذا دُمّر العراق فسوف يُدمّر معه كل التاريخ الماضي، وسوف يتبدل المزاج العام في البلاد العربية تمامًا. سوف يتغير تفكير الأمم العربية، وينشأ عصر جديد ومناخ جديد. هؤلاء القوم ذوو الأحلام الحمقاء يريدون تسوية النزاع بسرعة كي يعودوا إلى الحال الطبيعي، ولكن لن يكون بوسعهم الرجوع أبدًا إلى أي حال عادي، بل عجلة التاريخ لن تتوقف عن دفعهم أمامها.. ليواجهوا أشدّ المواقف خطورة، ولن يستطيعوا تجنبها. إنهم اليوم يركبون تلك الأمواج التي تجري بهم كسيول الجبال.. ترغي وتزبد وتتلاعب بأضخم السفن.. وعندما تنحدر هذه السيول كالشلالات الهادرة فسوف تحطم أكبر الأشياء وتُحيلها أشلاء. هذه هي أمواج الزمان.. يمتطونها الآن، ولا يستطيعون الرجوع عنها. هناك طريق واحد للعودة.. ذلك بالرجوع إلى التقوى، وأن يتخذوا قرارهم والله تعالى في حسابهم. ينبغي أن ينظروا إلى مصالح أمة المسلمين، وأن يوطنوا أنفسهم على التضحية بمصالحهم الأنايية. لو أنهم فعلوا ذلك لأشرق على الإسلام فجر عصر جديد بإذن الله تعالى.. عصر جديد لا يشبه الماضي، وإنما أفضل آلاف المرات من العصور السابقة، ويزداد فضلًا كل يوم.

فأرجو أن الله تعالى يهبهم الفهم، وإذا كان لا نصيب لهم في الفهم برجائنا.. فأبتهل إليه تعالى أن يمنحهم فهمًا استثنائيًا. وأذكر المسلمين الأحمديين بأننا جد ضعفاء، ولكن بوسعنا الدعاء، ونعرف كيف ندعو، ولقد ذقنا ثمرات الدعاء من قبل، ولا نزال ندوقها. عندما تقولون في صلاتكم ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾، ضَعُوا الموقف الراهن تحت أنظاركم، واسجدوا لله، واذكروا أن حرمة مكة والمدينة ترتبط بالعبادة، وستبقى مرتبطة بها. إنهما بلدتان مقدستان لأن سيدنا إبراهيم عليه السلام وسيدنا المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم عبداً لله فيهما. ادعوا أن يا ربنا.. نحن الآن عبادك الخاشعون المتضرعون، علينا إحياء تلك العبادات في هذا العالم.. ليس على نفس المستوى من الروعة والبهاء.. وإنما بالقدر الذي تُمكننا منه. ونحن يا رب نسعى لإحياء هذه العبادة وبنفس الطريقة. نبتهل إليك يا ربنا أن تتقبل دعاءنا وتعيننا. اللهم إنك إن لم تُعن أولئك الذين يعبدونك فستختفي عبادتك من الدنيا، وتنمحي السعادة بعبادتك من الأرض. اللهم تقبل دعاءنا ﴿إياك نعبد﴾. إنا يا ربنا، لا نتطلع إلى أمة من أمم هذه الدنيا.. وإنما نتطلع إليك وحدك. إنا نسجد لك، فأعنا.

إذا تقبل الله جل وعلا دعاءنا، وإذا صعد الدعاء من أعماق قلوبنا، وإذا دعا المسلمون الأحمديون جميعًا بهذا الدعاء في أنحاء الدنيا.. فليس ببعيد أبدًا أن يتقبل الله هذا الدعاء، وعندئذ ترون بإذن الله تعالى أن الكرة لن تبقى في يد أحد، وإنما ترتد إلى قدر الله تعالى. وسيكون دعاءكم بحيث تقع يده على قدر الله، أو تمس أنامله قَدَمَ التقدير الإلهي.. وعندئذ لن ينفك القدر الإلهي يكون مع دعائكم.

الآن يجب أن تُروا الدنيا هذه الألوان المتغيرة، وتخبروها أن الله تعالى لكم، وأنه معكم.. وأن من كنتم معهم كان الله تعالى معهم.